

قصيدة « أمتني بالعود يا خير أوري »

ضَبَطَ نَصَّهَا: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَمْرُو بْنُ هَيْمَانَ بْنِ نَضْرِ الدِّينِ الْمُصْرِيُّ السَّلَفِيُّ.

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]

هَذِهِ قِصَّةُ الصَّحَابِيِّ سَوَادِ بْنِ عَزِيَّةِ الْأَنْصَارِيِّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (يَوْمَ بَدْرٍ) بِاخْتِصَارٍ نَثْرًا وَنَظْمًا.

فَأَمَّا النَّثْرُ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي جِبَّانُ بْنُ وَاسِعِ بْنِ جِبَّانَ، عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ قَوْمِهِ:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَلَ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ (يَوْمَ بَدْرٍ) وَفِي يَدِهِ قَدْحٌ يُعَدَّلُ بِهِ الْقَوْمَ. فَمَرَّ بِهِ (سَوَادُ بْنُ عَزِيَّةَ^(١)): حَلِيفُ^(٢) بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ) - وَهُوَ مُسْتَنبِلٌ^(٣) مِنَ الصَّفِّ -^(٤). فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ بِالْقَدْحِ^(٥)، وَقَالَ: «اسْتَوِ يَا سَوَادُ».

فَقَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ ... أَوْجَعْتَنِي، وَقَدْ بَعَثَكَ اللَّهُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ)؛ قَالَ (فَأَقِدْنِي)!

فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَطْنِهِ، وَقَالَ: « اسْتَقْدُ ».

قَالَ: فَاعْتَنَقَهُ؛ فَقَبَّلَ بَطْنَهُ.

فَقَالَ: « مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ هَذَا يَا سَوَادُ ؟ ».

قَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ .. حَضَرَ مَا تَرَى، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ الْعَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدُكَ).

فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرٍ، وَقَالَ لَهُ^(٦).

وَأَمَّا النَّظْمُ: قَالَ الشَّاعِرُ:

(١) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يُقَالُ: "سَوَادٌ" مُتَقَلِّةٌ، وَسَوَادٌ فِي الْأَنْصَارِ غَيْرُ هَذَا: مُخَفَّفٌ).

(٢) (الْحَلِيفُ): الْمُتَعَاهِدُ وَالْمُتَعَاقِدُ عَلَى التَّعَاوُدِ وَالتَّسَاعُدِ وَالِاتِّفَاقِ.

(٣) (مُسْتَنبِلٌ): مُتَقَدِّمٌ.

(٤) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ "مُسْتَنبِلٌ مِنَ الصَّفِّ"، (مُسْتَنبِلٌ) أَي: خَارِجٌ مِنَ الصَّفِّ.

(٥) (الْقَدْحُ): السَّهْمُ جِيبَ يُبْرَى، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ طَعَنَهُ: «بِعُودٍ أَوْ سِوَاكَ».

(٦) الْحَدِيثُ حَسَنٌ بِشَوَاهِدِهِ: أُخْرِجَ فِي عِدَّةٍ مِمَّا صَادَرَ مِنْهَا: «سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ» ت: طه عبد الرؤوف (٢/ ١٩٥) مَعَ الْعِنَايَةِ بِ«الرُّوضِ الْأَنْفِ» ت: السَّلَامِيُّ (٥/

٨٣)، «الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى» لِابْنِ سَعْدٍ. ط: دار صادر (٣/ ٥١٦)، «مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ» لِابْنِ مَنْدَةَ ص (٨٠١)، «مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ» لِأَبِي نُعَيْمٍ (٣/ ١٤٠٤)، «السُّنَنُ

الْكُبْرَى» لِلْبَيْهَقِيِّ. ت: التُّرْكِيُّ (١٦/ ٢٣٣).

وَحَسَنَةُ الشَّيْخِ الْأَبَانِيِّ، وَقَالَ: (وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - ؛ لِأَنَّ الْأَشْيَاحَ مِنْ قَوْمِ جِبَّانَ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَإِنْ كَانُوا مِنَ الصَّحَابَةِ فَلَا إِشْكَالَ، وَإِنْ كَانُوا مِنَ التَّابِعِينَ فَهُمْ مِنْ كِبَارِهِمْ؛ لِأَنَّ جِبَّانَ تَابِعِيٌّ مِنَ الْخَامِسَةِ عِنْدَ الْحَافِظِ، وَهُمْ جَمَعَ لَا يَضُرُّ جِهَاتِهِمْ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَرِوَايَتُهُمْ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مَشْهُورَةً عِنْدَهُمْ، مُتَدَاوِلَةً بَيْنَهُمْ، وَأَخْرَجَهَا ابْنُ سَعْدٍ بِسَدِّ صَحِيحٍ عَنِ الْحَسَنِ مُرْسَلًا...). بِتَصْرِيفٍ يَسِيرٍ «سِلْسِلَةُ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، وَشَيْءٌ مِنْ فَهْمِهَا

وَفَوَائِدِهَا» (٦/ ٨٠٨).

١. أُرْوِي لَكُمْ عَنْ قِصَّةٍ لِلْمُصْطَفَى ***
٢. رَصَّ الصُّفُوفَ؛ كَمَا الصَّلَاةُ تَصْفُهُمْ ***
٣. وَتَجَوَّلَ الْمُخْتَارُ بَيْنَ صُفُوفِهِمْ ***
٤. قَدْ غَيَّرَ الصَّفَّ الْقَوِيمَ خُرُوجَهُ ***
٥. وَبِـ (عُودِ غُضْنٍ) لِلصُّفُوفِ أَعَادَهُ ***
٦. قَالَ الْفَتَى فِي رِقَّةٍ وَتَمَسَّكُنِ ***
٧. «الْمَتْنِي بِالْعُودِ يَا خَيْرَ الْوَرَى»! ***
٨. مَا ظَنُّكُمْ مَاذَا يَكُونُ جَوَابُهُ؟! ***
٩. فَتَأَمَّلُوا فِي (قَائِدٍ، وَمُجْتَبِدٍ) ***
١٠. هَذَا (مُحَمَّدٌ) كَاشِفًا عَنِ بَطْنِهِ ***
١١. يُعْطِيهِ ذَلِكَ الْعُودَ دُونَ تَرْدُدٍ ***
١٢. فَإِذَا بِهِ فِي لَهْفَةٍ وَنَشْوُقٍ ***
١٣. يَجْئُو (سَوَادٌ) كَيْ يَضُمَّ حَبِيْبَهُ ***
١٤. وَيَعَانِقُ الْبَطْنَ الشَّرِيفَ بِوَجْهِهِ ***
١٥. يَا سَعْدَهُ قَدْ نَالَ حَظًّا وَفِيرًا ***
١٦. «يَا سَيِّدِي إِنِّي خَرَجْتُ مُجَاهِدًا، ***
١٧. لَا عَلَمَ لِي إِنْ كُنْتُ أُمْسِي بَيْنَكُمْ ***
١٨. فَإِذَا قُتِلْتُ؛ فَلَسْتُ أَدْرِي مَوْئِلِي ***
١٩. لَكِنَّ جِلْدِي مَسَّ جِلْدَكَ عَلَنِي ***
٢٠. صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا خَيْرَ الْوَرَى ***

ملَّتْ (٧)

(بِحَمْدِ اللَّهِ رَبَّنَا)

